قال بعضهم كنت مع ابراهيم بن ادهم في سفر فنزلنا في مسجد وقد اصابنا الجوع فاخرج كتابا كان معه وقال
قم وارهن هذا الكتاب وجئنا بشيء ناكله فقد مسنا الجوع قال فخرجت فلقيني رجل بين يديه بغلة عليها حمل
وهو يقول لرفيقه الذي اطلبه رجل شيخ يقال له ابراهيم بن ادهم فقلت له ما تريد منه فقال انا غلام ابيه و
هذا البغل وما عليه له فدللته عليه فمضى اليه وانكب على راسه ويديه يقبلها فقال له ابراهيم من انت فقال انا
غلام ابيك قد مات ابوك ومعي اربعون الف دينار ميراثا لك وانا عبدك فقال له ان كنت صادقا فانت
حر لوجه الله وجميع ما معك قد وهبته لك انصرف عني فلما خرج الغلام قال ابراهيم يا رب كلمتك في رغيف
فصببت على الدنيا صبا فوحقك لو امتني بعدها بالجوع لم اتعرض لطلب شيء فانظر كيف ارشده الله تعالى
بحسن الاشارة على قلبه الى تمام طريق الزهد بالسكون وترك الاحتيال ومن ارشاده سبحانه وتعالى
لعبده تثبيته اياه على طريق الملازمة والاستقامة حتى لا ينقض عزمه ولا ينفسخ مع الله عهده وقال بعضهم
صحبت ابراهيم بن ادهم في طريق مكة وتشارطنا على ان لا ننظر الى احد الا الله فكنا يوما في الطواف وفي
الطائفين غلام قد فتن الناس بحسن وجهه فاطال ابراهيم النظر اليه فقلت له اليس قد تشارطنا ان لا ننظر الا الى
الله فقال بلى قلت فلم تطيل النظر الى هذا الغلام فقال انه ابني فانا انظر اليه لله فقلت فهلا تعرفه نفسك فقال
شيء تركته لا ارجع فيه اذهب انت فسلم عليه ولا تخبره بشاني ولا انه ابي قال فذهبت وسلمت عليه وقلت له
من انت فقال انا ابن ابراهيم بن ادهم قيل لي ان اباك يحج كل سنة فجئت لعلي اراه قال فرجعت الى ابراهيم
فسمعته يقول سبحان من ارشد نفوس الزاهدين الى طريق طاعته وقلوب العارفين الى سبيل معرفته
وارواح الواجدين الى حقيقة محبته واسرار الموحدين الى تطلع قربته الصبور في وصفه سبحانه بمعنى
الحليم واصل الصبر في اللغة الحبس يقال فلان صبر ومنه سمي شهر الصوم شهر الصبر لان فيه حبس النفس عن الشهوات
والصابر عن الشيء والصابر على الشيء كلاهما حابس نفسه عما يصبر عنه وعليه ففي وصف الله تعالى لا يصح معنى
حبس النفس فيكون بمعنى تاخير العقوبة بالحلم والصبر في حق العباد على ثلاثة اقسام اولها التصبر وهو
تكلف الصبر ومقاساة الشدة فيه ثم الصبر وهو سهولة تحمل ما يستقبله من فنون القضا وصرف البلاء
ثم بعده الاصطبار وهو النهاية في الباب ويكون ذلك بان يالف الضر فلا يجد مشقة بل يجد
روحا وراحة كما قيل تعودت مس الضر حتى الفته واسلمني حسن العزاء الى الصبر وقيل ليس الصبر
ان لا تذكر البلاء لفظا ونطقا بل هو ان لا تعترض بقلبك على قضائه وقدره وان ذكرت حالك له
ورفعت قصتك اليه بلفظك دليل ذلك ان ايوب عليه السلام قال اني مسني الشيطان بنصب
وعذاب وقال اني مسني الضر ومع هذا كله لما كان راضيا بقلبه غير معترض قال في حقه انا وجدناه
صابرا وقيل حقيقة الصبر تجرع البلا من غير تعبيس قيل ان ايوب عليه السلام اوحى الله اليه يا ايوب شكوتني

فقال

فقال الهي الى من ولم يسمع اني اشتكي احد فقال شكوتني الى اعدا عدوي وهو نفسك وقيل ينبغي ان يكون
الصابر في حكم الله تعالى كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف يشاء وقيل الفرق بين الحليم والصبور في
وصف الخلق ان الحليم من يتجاوز عن غيره بلا تكلف ولا مقاساة والصبور هو الذي يراود نفسه عن اخلاقها
فيتحمل كرها وحكي عنه انه كان يجي من موضع وانسان يتبعه ويشافهه عليه وهو يصبر فلما قارب محلته وقف
وقال لذلك الرجل ان بقي في قلبك شيء فقله فاني اكره ان يسمعك شبان قومي فيتناولونك بما تكره وحكي
عن الاحنف بن قيس انه كان يقول انا صبور ولست بحليم مع انه كان يضرب به المثل في الحلم والصبر الواجب
على العبد هو الصبر على ما امر الله تعالى به من الطاعات والصبر عما نهى عنه من المعاصي والسكون تحت ما يجري
من قضائه وقدره فسبحانه لا مانع لما اعطى ولا معطي لما منع ليس كمثله شيء وهو السميع العليم البصير
وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير تم الكتاب
بعون الله وحسن توفيقه والله اعلم
بالصواب واليه المرجع
والماب والحمد
لله وحده
وصلى الله على
من لا نبي
بعده

Copyright © King Saud University 1957